IUGJEPS
Vol 29, No 4, 2021, pp 549-563

ISSN 2410-5201

مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية (عقيدة – تفسير – حديث)

تاريخ الإرسال (2020-09-02)، تاريخ قبول النشر (2020-10-11)

تمييز أعمال الشيطان عن وسوسته في الصلاة

اسم الطالب:
د. عبد الرحمن "محمد شفيق "سليمان طبنجة

اسم الجامعة والبلد:
الجامعة الأردنية- كلية الشريعة-
قسم أصول الدين - الأردن

* البريد الالكتروني للباحث المرسل:
E-mail address: abedosool@gmail.com

https://doi.org/10.33976/IUGJIS.29.4/2021/22

الملخص:

يعد الشيطان من المسائل الغيبية الي لا يصح إيمان المؤمن بدون الإيمان بكفر الشيطان بربه وبعده عنه سبحانه وتعالى، وللشيطان أعمال تنسب إليه، وهي تختلف عن وسوسته، فليس كل عمل للشيطان يعد وسوسة، فهناك أعمال تنسب إلى الشيطان

مثل: الأكل والشرب والمبيت والإقبال والإدبار، فهذه أعمال حقيقية يقوم بها الشيطان، وهي تختلف عن الوسوسة في الصلاة، أو الاختلاس منها، وقد وقع خلط كثير بين ما يعتبر عملٌ للشيطان وبين ما هو من وسوسته، وفي هذا البحث محاولة للتفريق بين أعمال الشيطان من جهة، وبين وسوسته من جهة ثانية وتركزت الدراسة على أعمال الشيطان المتعلقة بالصلاة، وهي كثيرة تبدأ من لحظة الاستعداد للصلاة إلى الانتهاء منها .

كلمات مفتاحية: الشيطان، الوسوسة في الصلاة، القافية، الاختلاس.

Differentiate between the deeds of satan and his insinuations In prayer

Abstract:

Satan is one of the unseen issues that a Muslim's Islam is not valid without believing on it, and Satan has actions that are attributed to him, and they are different from his insinuations, Like eating, drinking, staying overnight, and going around the good deeds , for these are real deeds of the devil, and they differ from insinuations in prayer, or embezzlement thereof. Much confusion has occurred between what is considered a work of the devil and what is from its insinuations, and in this research an attempt to differentiate between the deeds of the devil on the one hand And between his insinuations on the other hand

The study focused on the devil's work related to prayer, and they begin with many, from the moment of awakening until the end of the prayer .

Keywords: Satan, solicitous in prayer, rhyme, embezzlement

مقدمة:

يعد الإيمان بالغيبيات من أول صفات المتقين التي ذكرت في القرآن الكريم في قوله تعالى:

{ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ}{الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ}[البقرة:2-3]، والإيمان بالجن والشياطين يعد من الغيبيات التي لا يصح إسلام المرء بدونها، وقد ثبتت في كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، والجن والشياطين من الأمم المكلفة التي خلقها الله عز وجل، ولهم حياة مثل حياة الإنس كالطعام والشراب والزواج، إلا أن الجن والشياطين قد اختصوا بأنهم قد حجبوا عن البشر، قال تعالى : { إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ}[الأعراف:27]، واحتجاب الشياطين والجن عن الإنس أعطى للجن والشياطين تأثيراً كبيراً في حياة الناس، وتأثير كبير في شؤونهم اليومية، حتى إن الناس ينسبون للجن والشياطين كثيراً من الأعمال التي أصلاً تعجز الجن والشياطين عنها، وليست من أعمالهم ولا طبيعتهم، وأعطى بعض الناس لأعمال الشيطان وسوسته حضوراً مادياً كبيراً في حياتهم، مع انها من المسائل الخفية التي حجبت عن الناس.

موضوع البحث:

من خلال التعامل مع الناس في المساجد وغيرها يلاحظ الأثر الكبير للشيطان في حياة الناس، حيث ينسبون إليه كثيراً من الأعمال والأفعال التي لا يقدر عليها أصلاً، بل إن اعتقادهم في أعمال الشيطان ووسوسته وأثرهما يعطي الشيطان تأثيراً كبيراً يخدش في صحة إيمانهم، حيث ينسبون إليه علم الغيب، أو التأثير على الأشياء بقدرات لا يملكها إلا الله عز وجل، وقد دفع هذا الاعتقاد الخاطئ في الشيطان الناس إلى الاستعانة بالسحرة والمشعوذين خوفاً من تأثير الشياطين والجن عليهم، فجاء هذا البحث ليفصل ما ينسب إلى الشيطان هل هو من باب الوسوسة أم من باب العمل، وما الذي يظهر لنا أو يحجب عنا منها، وتصحيح بعض المفاهيم الخاطئة السائدة بين الناس فيما يتعلق بالجن والشياطين.

مشكلة البحث:

يسعى البحث إلى الإجابة عن الأسئلة التالية:

1- ما المسائل التي تنسب إلى الشيطان بما يتعلق بصلاة المصلي؟

2- ما الفرق بين وسوسة الشيطان وأعماله ؟

3- ما المسائل وتعد من باب الوسوسة؟

4- ما المسائل التي تنسب إلى الشيطان في الصلاة وتعدُ من باب العمل؟

وظهرت صعوبة البحث في جانبين: الأول ضخامة المادة العلمية، وقد تم تجاوز هذه الصعوبة من خلال حدود الدراسة، الثانية: إن الشيطان من المسائل الغيبية التي لا يصح إسلام المرء بدونها، إلا إني لم أجد اهتماماً أو شرحاً لهذه المسائل في كتب العقيدة المختصة، بل كانت كتب شروح الحديث هي التي تناولت بالشرح المسائل المتعلقة بالشيطان، فذكرت أقوال أهل العلم في ما ينسب للشيطان.

حدود البحث:

اقتصر البحث على ما ورد من أحاديث في صحيح البخاري ومسلم، وأيضاً اقتصر على ما ينسب إلى الشيطان من مسائل تتعلق بالصلاة والاستعداد لها.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تصحيح الانحراف العقدي الحاصل عند البعض، ودراسة ما ينسب للشيطان من أعمال أو وسوسة وإظهار الفرق بينها، وبيان موطن كل من الوسوسة والعمل بالذات فيما يتعلق بالصلاة، ويهدف البحث إلى بيان حال الشيطان من حيث القوة والضعف.

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج الاستقرائي من خلال جمع المادة العلمية من مظانها، ثم من خلال المنهج الوصفي يتم عرض المادة العلمية وإظهار مشكلة البحث، ثم من خلال المنهج التحليلي يتم تمييز ما ينسب إلى الشيطان هل هو من باب الأعمال أم من باب وسوسة.

الدراسات السابقة:

تعد الدراسات المتعلقة بالشيطان كثيرة جداً، وذكرت في معظم كتب العقيدة، وتذكر عادة بعد ذكر الإيمان بالملائكة، بجامع أن كلاهما من الغيبيات، ويقتصر ذكر الشيطان على خِلقتهم، وأعمالهم، وذكر صفاتهم، وقدراتهم.

إلا أن هذا البحث يختلف عن الدراسات السابقة بانه يركز على ما ينسب إلى الشيطان، وبيان هل هو من باب أعمال الشيطان، أم من باب الوسوسة؟ ويسعى إلى رفع الاشتباه بين العمل والوسوسة عند الناس، وذلك بذكر أقوال العلماء في ما ينسب إلى الشيطان، والترجيح بين الأقوال عن الحاجة.

ومن الدراسات المعاصرة:

1- دراسة بعنوان " الشيطان، خطواتـه وغاياته، دراسة قرآنية موضوعية"، وائل عمر علي، رسالة ماجستير مقدمة لقسم التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين، في الجامعة الإسلامية بغزة، إعداد: وائل عمر علي بشير، إشراف الدكتور عبد السلام حمدان اللوح، 2005م.

2- ودراسة بعنوان "كيد الشيطان من خلال القرآن" دراسة موضوعية، سعاد عمر عبد الحي مشهور، رسالة ماجستير في جامعة أم القرى، 2008م، بإشراف د. عبد الودود بن مقبل.

3- ودراسة بعنوان "الإيمان بعالم الجن وأثره على المسلم"، إسراء النعيم محمد، رسالة الماجستير، جامعة الرباط، 2016م، إشراق عادل على إبراهيم.

وقد اطلعت على هذه الدراسات وغيرها، فاطلعت على المادة العلمية ومراجعها وتقسيمها.

والفرق بين هذا البحث والدراسات السابقة أنه يركز في التفريق بين أعمال إبليس وبين وسوسته، فمثلا ما ورد ذكره في أن الشيطان يعقد على ناصية النائم، فيأتي هذا البحث ليبين هل العقد على الناصية عملٌ حقيقي من أعمالِ الشيطان أم أنه مجرد وسوسة من وسوساته؟.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة ومن مبحثين وخاتمة على النحو التالي:

المبحث الأول : معنى الشيطان، والجن، إبليس، والفرق بينها.

المطلب الأول: المعنى اللغوي للشيطان والجن وإبليس.

المطلب الثاني : المعنى الشرعي للشيطان والجِنَّ، وإبليس.

المبحث الثاني: ما ينسب إلى الشيطان ويتعلق بالصلاة.

المطلب الأول: العقد والضرب.

المطلب الثاني: بول الشيطان في أذن من ترك الصلاة من الليل.

المطلب الثالث: الوسوسة والتلبيس الاختلاس من الصلاة.

المطلب الرابع: ما ورد في الإقبال والإدبار، ويخطر بين المر ونفسه، وتذكير المصلي بما نسي.

الخاتمة: وتشمل أهم النتائج والتوصيات

المبحث الأول : معنى الشيطان، والجن، إبليس، والفرق بينها.

يظهر في البحث مسميات مثل والجن وإبليس، وكلها تتحدث عن بعض المخلوقات الغيبة التي خلقها الله تعالى، وفي الآتي معاني هذه الكلمات في اللغة وفي الاصطلاح.

المطلب الأول: المعنى اللغوي للشيطان والجن وإبليس:

أ) يرجع المعنى اللغوي لكلمة شيطان ووزنه فيعال إلى الجذر اللغوي شطن، أي بَعُدَ، أو على وزن فعلان وترجع للجذر اللغوي شاط يشيط، إذا هلك واحترق. وكلاهما يوصف به الشيطان؛ لأنه بَعُدَ عن رحمة الله تعالى، وعن جنته، أو أن آخرته في النار يهلك في ويحترق فيها(1).

ب) الجن: جماعة ولد الجان، وجمعهم الجِنَّة، والجان سموا جِناً لأنهم استجنوا من الناس، فلا يُرون، والجان هو أبو الجن، خلق من نار ثم خُلِقَ نسله منه(2).

وقد اختص الجنُّ بأن منهم المسلم ومنهم الكافر كما في القرآن الكريم بقوله تعالى: **{وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا}{وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا}[الجن: 15/ 14]**

ج) إبليس: من الجذر اللغوي (بَلَسَ)، وهو الكئيب الحزين، وسمي إبليس لأنه أبلس من الخير، أي يأس(3).

ويلاحظ على التعريفات اللغوي أن كل واحد منها تحدث عن جانب من جوانب الشيطان، ويجمعها أنه في أنه مخلوق من نار مستتر عن الأعين، مبعد من حرمة الله وعن الجنة، ويأس من رحمة الله، ويأس من دخول جنته لذا فهو حزين وكئيب.

المطلب الثاني : المعنى الشرعي للشيطان والجِنَّ، وإبليس:

تعد هذه المسميات مسميات شرعية، وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية، فقال تعالى: {وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ }[إبراهيم:22]، وعن إبليس قال تعالى :{قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلاَّ تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِين}[الحجر:32]،وقال تعالى عن الجن: { يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الإِنسِ }[الأنعام:128]،وقد أطلق العرب على الجن أو الشياطين العديد من المسميات مثل الأرواح والجني، والعامر وغيرها(4).

وتختلف الجِنُّ عن الشياطين وعن إبليس، بأن لفظ الجن خاص بمن آمن من الشياطين، يقول ابن حجر : " وفي الحديث إثبات وجود الشياطين والجن وأنهما لمسمى واحد وإنما صارا صنفين باعتبار الكفر والإيمان فلا يقال لمن آمن منهم إنه شيطان"(5).

ويقول الرازي: "والأصح أن الشياطين قسم من الجن، فكل من كان منهم مؤمناً فإنه لا يسمى بالشيطان، وكل من كان منهم كافرا يسمى بهذا الاسم"(6).

المبحث الثاني: ما ينسب إلى الشيطان ويتعلق بالصلاة:

جاء في الأحاديث الصحيحة بعض المواقف التي تنسب للشيطان، و يتردد الأمر فيها بين اعتبارها من الأعمال الحقيقية أو من باب الوسوسة، وبعضها أظهر من بعض في بيان هل هي وسوسة أم عمل ، وبعضها يحتاج إلى ترجيح، ومن أكثر ما ينسب للشيطان من مواقف ما يتعلق بالصلاة، حيث أن إبليس يجتهد على الإنسان من الليل لكي يضيع عليه عبادته، وفي الآتي ما ينسب إلى إبليس من أمور تتعلق بالصلاة مع ترتيبها حسب قيام إبليس بها، وبيان أقوال أهل العلم فيها، ثم بيان الراجح فيها، وهل هي من بابا الوسوسة أم من باب الأعمال؟

(1) الأزهري، تهذيب اللغة، ج(11)، ص(214)، الشين والطاء، وا بن فارس ، معجم مقاييس اللغةج(3)، ص(184)، (شطن).

(2) تهذيب اللغة، ج(01)، ص(265)، (باب الجيم والنون)، ومعجم مقاييس اللغة، ج(1)، ص(422)، (جن)

(3) مقاييس اللغة، مرجع سابق، ج(1)، ص(299)، (بلس).

(4) الشبلي، آكام المرجان في أحكام الجان، ص(25).

(5) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (675/8)و ما بعدها.

(6) الرازي خطيب الري، مفاتيح الغيب المسمى بالتفسير الكبير، دار ، (138/19).

المطلب الأول: العقد والضرب : عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب كل عقدة عليك ليل طويل، فارقد فإن استيقظ فذكر الله، انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقدة، فأصبح نشيطا طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان"[1]

يشير إلى مجموعة مما يصدر عن الشيطان، من عقد وضرب، ويقع ذلك على قافية المسلم، و"قافية كل شيء آخره، ومنه قافية بيت الشعر"[2]، فالمقصود بالقافية هنا مؤخرة الرأس.

والعقد الوارد في الحديث اختلف فيه على أربعة أقوال ذكرها الإمام النووي في شرح صحيح مسلم[3]، و ابن حجر في فتح الباري[4] وهي :

"**قيل هو على الحقيقة** وأنه كما يعقد الساحر ... ومنه قوله تعالى ومن شر النفاثات في العقد.

وقيل هو على المجاز كأنه شبه فعل الشيطان بالنائم بفعل الساحر بالمسحور فلما كان الساحر يمنع بعقده ذلك تصرف من يحاول عقده كان هذا مثله من الشيطان للنائم.

وقيل المراد به عقد القلب وتصميمه على الشيء كأنه يوسوس له بأنه بقي من الليلة قطعة طويلة فيتأخر عن القيام، وانحلال العقد كناية عن علمه بكذبه فيما وسوس به.

وقيل العقد كناية عن تثبيط الشيطان للنائم بالقول المذكور، ومنه عقدت فلانا عن امرأته أي منعته عنها أو عن تثقيله عليه النوم كأنه قد شد عليه شدادا"[5].

و بالنظر إلى أقوال أهل العلم السابقة في تفسير العقد، يظهر، أنها على قسمين : الأول قال: إنها على الحقيقة، وأن هناك شيء حقيقي يَعقِدُه إبليس، والقسم الثاني قالوا: إنها من باب المجاز، أو من باب التشبيه، أو من باب الكناية، ولا يوجد ما يُعقدُ حقيقة.

ولعل من قال أن العقد ليس على الحقيقة نظر إلى عدم وجود شيء مشاهد يعقده إبليس على قافية النائم، فعد العقد على القافية على غير حقيقته، ففسرها بفعل الساحر، أو بالوسوسة، أو لشدة ثقل النائم كأنه معقود عليه فيستثقل القيام. والسبب في ذلك باعتبار عقد إبليس أنه على غير حقيقته هو تشبيه عقد إبليس بعقد الإنسان، فإذا كان عقد الإنسان يشاهد فالواجب رؤية عقد إبليس، فإذا لم نشهد ما عقد إبليس فالنتيجة أن عقده على غير حقيقته.

والذي يرجح أن العقد على الحقيقة هو:

1- وردة في الحديث جملة " يضرب على" وهي تدل على شيء حقيقي يتم الضرب عليه، وهو هنا العقدة على القافية محل الضرب ومكانه.

2- لو كان العقد على غير حقيقته فما فائدة تحديد مكانه وهو مؤخرة الرأس بالذات، فلو كان على غير حقيقته لجاز العقد بدون تحديد مكان.

3- ورد في الحديث ذكر انحلال العقدة، وهي أيضا مما يقابل العقد، فالحل والعقد تقع حقيقة لا على المجاز أو التشبيه أو الكناية.

4- إن ذكر العدد في العقد والضرب والحل كلها الأولى حملها على الحقيقة لا على المجاز أو التشبيه.

كما أن الضرب المذكور في الحديث على حقيقته، وليس من باب المجاز أو الكناية وما يرجح ذلك:

---

(1) البخاري ، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، التهجد/ عقد الشيطان على قافية الراس إذا لم يصل بالليل،52/2، حديث رقم (1142).

(2) تهذيب اللغة، مرجع سابق ،ج(9)، ص(247)، باب القاف والفاء، وينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (94/4)، (قفا).

(3) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (65/6).

(4) فتح الباري شرح صحيح البخاري، مرجع سابق، (25/3)و ما بعدها

(5) كل من شرح الحديث السابق من أهل العلم لم يخرج عن هذه الأقوال الأربعة السابقة .

1-ما ورد في الحديث أنه يضرب كل العقدة[1]، وتفسيرها أنه يعقد على القافية ثم يضرب عليها من باب التأكيد والإحكام لعمله[2].

2-وفي موطأ مالك ورد تحديد أكثر بأنه يضرب مكان كل عقدة[3]، وذكر مكان الضرب يرجح على أن العقد والضرب على حقيقته.

المطلب الثاني: بول الشيطان في أذن من ترك الصلاة من الليل: عن عبد الله رضي الله عنه، قال: ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل، فقيل: ما زال نائما حتى أصبح، ما قام إلى الصلاة، فقال: "بال الشيطان في أذنه"[4]

اختلف أهل العلم في بيان معنى الحديث، بالذات في معنى بال في أذنه، هل هو على حقيقته أم أنه من باب التشبيه والكناية؟، وفي تخصيص الإذن بالبول، وجاءت أقوال العلم على النحو الآتي :

ففي بيان معنى "بال الشيطان في أذنه" من أهل العلم من ذكر القولين من دون ترجيح، فقد قال الخطابي : "... وإن كان الرماد به عين البول من الشيطان نفسه، فلا ينكر ذلك إن كانت هذه له صفة"، ثم قال: " ... يشبه أن يكون ذلك مثلاً ضربه له، شبهه حين غفل عن الصلاة وتثاقل عن القيام لها ممن وقع البول في أذنه فثقل سمعه وفسد حاله"[5]، وقال ابن الجوزي: في تأويل هذا الحديث وجهان: أحدهما: أن يحمل على ظاهره، وقد جاء في القرآن أن الشيطان ينكح، قال تعالى: {لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَانٌ}[الرحمن:56]،وقال: { أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاء مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ }[الكهف:50]، وجاء في الحديث أنه يأكل ويشرب، فلا يمتنع أن يكون له بول وإن لم يكن على ما يظهر للحس.

والثاني: أنه مثل مضروب، شبه هذا الغافل عن الصلاة لتثاقله في نومه بمن وقع البول في أذنه فثقل سمعه وفسد حسه، والعرب تضرب المثل بمثل هذا"[6]، وقال القرطبي: " يصح بقاؤه على ظاهره؛ إذ لا إحالة فيه، ويفعل ذلك استهانة به، ويحتمل أن يحمل على التوسع، فيكون معناه: أن الذي ينام الليل كله ولا يستيقظ عند أذان المؤذنين، ولا تذكار المذكرين؛ فكأن الشيطان سد أذنيه ببوله، ...ويحتمل أن يكون معناه: أن الشيطان استولى عليه واستهان به، حتى قد اتخذه كالكنيف المعد لإلقاء البول فيه. والله أعلم"[7].

وممن قال إنه على حقيقته: الإمام حسن البصري حيث قال:" لو ضرب بيده إلى أذنه، لوجدها رطبة[8]، ولم يستبعد القاضي عياض أن يكون على وجهه[9]. وممن عده من باب التشبيه أو الكناية ابن بطال فنقل أقوال أهل العلم التي تفسر البول في الإذن بانه من باب التحكم والافساد، والاستهزاء، ولم يذكر القول بأن بول الشيطان في الأذن على حقيقته[10].

ولبيان معنى الحديث لا بد من عرض المسائل التالية:

(1) البخاري، 52/2،التهجد/عقد الشيطان على قافية الراس إذا لم يصل بالليل، حديث رقم (1142).

(2) السهارنفوري، بذل المجهود في حل سنن أبي داود، (547/5).

(3) الإمام مالك، الموطأ، (247/2)، حديث رقم (605).

(4) البخاري، 52/2،التهجد/إذا نام ولم يصل بال الشيطان في أذنه، حديث رقم (1144).

(5) الخطابي، أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، 635/1 و636.

(6) ابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين،(304/1).

(7) القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم،(407/2).

(8) ابن الملك، شرح مصابيح السنة للإمام البغوي، (162/2).

(9) القاضي عياض،إكمال المعلم بفوائد مسلم، صلاة المسافرين وقصرها/ ما روي فيمن نام الليل أجمع حتى أصبح، (193/3).

(10) ابن بطال، شرح صحيح البخاري لابن بطال، تقصير الصلاة/ إذا نام ولم يصل بال الشيطان فى أذنه (3 /136)، وأيضا ينظر: الأندلسي ، التعليق على الموطأ في تفسير لغاته وغوامض إعرابه ومعانيه، (207/1). وينظر: البيضاوي، تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، (363/1)، الصلاة/ التحريض على قيام الليل.

1-إن الحديث يشير إلى أن إبليس بالَ في أذن النائم بعد أن نام عن الصلاة لا قبلها، أي البول في الأذن تبعٌ لترك الصلاة، وليس أن ترك الصلاة سببه أن الشيطان قد بال في أذنه، أي أن النائم عن الصلاة إذا أصبح بال الشيطان في أذنه لتركه الصلاة.

2-خص الأذن بالبول لأنها الأداة التي تنبه النائم، وهي الطريق التي يستيقظ منها النائم[1]، وقد ذكرها عز وجل في القرآن الكريم بقصة أهل الكهف فقال تعالى : {فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا}[الكهف:11]، يقول الزجاج في تفسير الآية : "معنى (ضربنا على آذانهم) منعْناهم أن يسمعوا، لأن النائم إذا سمع انتبه. فالمعنى أنمناهم، ومنعناهم السمعِ"[2].

3-إن النوم عن الصلاة المذكور في الحديث هو النوم مع تقصد التفريط بها، وليس المقصود من نام ولم يستيقظ لسبب خارج عن إرادته، فالنائم في هذه الحالة ليس مكلفاً بل مرفوع عنه القلم أصلاً لحديث النبي صلى الله عليه وسلم :"رفع القلم عن ثلاثة، ... وعن النائم حتى يستقيظ، ... "[3].

4-اختلف في الصلاة المقصودة في الحديث هل هي صلاة الفريضة؟ أم قيام الليل؟ فقد ذكر البخاري الحديث ضمن كتاب التهجد[4]،إذا نام ولم يصل بال الشيطان في أذنه، وكذلك فعل المنذري[5] وكأنهما يرجحان أن الصلاة المقصودة هي صلاة التهجد، وذكر ابن حبان الحديث ثم أتبعه بقول سفيان الثوري: " هذا عندنا يشبه أن يكون نام عن الفريضة"[6]، فقول سفيان الثوري صريح في أن المقصود هو صلاة الفريضة، وهذا رأي ابن حزم في المحلى[7]، وابن حجر في الفتح "[8]، والذي يرجح أن الصلاة هي صلاة الفريضة كما قال ابن حجر وابن حزم، ان الحديث جاء في :" أن فلان نام عن الصلاة حتى أصبح"، والصلاة التي يؤديها المسلمون بحرص قبل الصباح هي صلاة الفجر، أي صلاة الفريضة، فالمعتاد أن طلوع الفجر يفوت صلاة الفجر تحديداً، وتكون ال التعرف هنا هي ال العهد، أي الصلاة المعهودّ أداؤها قبل الصبح.

أما معنى الحديث، فالإيمان بوجود الشيطان وما ينسب إليه في الأحاديث النبوية فهو من المسائل الغيبية، التي يتوقف بها على ورود النص، كما ان الأصل حمل الكلام على حقيقته، وما ورد في الحديث من بول الشيطان فالأولى حمله على حقيقته أي أن الشيطان يبول وأنه يبول في أذن من نام عن صلاة الفريضة قاصداً، ويؤيد ذلك المسائل التالية:

أ) إن الشيطان من المسائل الغيبية التي ثبتت في القرآن الكريم والمقبول من السنة النبوية، ومعظم ما يتعلق به فهو من الأمور الغيبية التي نؤمن بها على الرغم من أننا لا نراها، فبول إبليس في أذن من ترك صلاة الفريضة قاصداً يعد من الأمور الغيبية التي نؤمن بأنها على حقيقتها، وعدم رؤيتنا لها لا يعني أنها ليست على حقيقتها.

ب) أن يكون الشيطان يبول حقيقة فهذا ممكن عقلاً، وليس من المستحيل عقلاً.

(1) ينظر: إكمال المعلم، مرجع سابق، (140/3) والتعليق على الموطأ ، مرجع سابق، ج(207/1)، وفتح الباري، ابن حجر، مرجع سابق، (29/3)

(2) الزجاج، معاني القرآنوإعرابه، (271/3).

(3) ابن حنبل ، المسند،(266/2)، حديث رقم (956)، قال المحقق صحيح لغيره.

(4) البخاري، كتاب التهجد، البخاري، (52/2)، كتاب التهجد، باب: إذا نام ولم يصل بال الشيطان في أذنه، حديث رقم (1144).

(5) المنذري، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، (250/1)، النوافل /الترغيب في المحافظة على ثنتي عشرة ركعة في اليوم والليلة، الترهيب من نوم الإنسان إلى الصباح وترك قيام شيء من الليل.

(6) ابن حبان، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، في قيام الليل/ ذكر الأخبار عما يستحب للمرء من كثرة التهجد بالليل وترك الاتكال عل النوم.ج(6/ 302)، حديث رقم (2562).

(7) ابن حزم ،المحلى بالآثار، (6/2).

(8) فتح الباري، ابن حجر ، مرجع سابق، ج(28/3)

ت) إن ذكر الأذن وهي مكان البول يؤيد أن بول إبليس ليس مجرد وسوسة بل هو على حقيقته، وإلا فإن إبليس يوسوس من دون حاجة إلى الأذن، فالوسوسة مكانها الصدر لا الأُذن، قال تعالى: **{الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاس}[الناس:5]**.

ث) إن القول بأن بول الشيطان على حقيقته، يستوعب الآراء الأخرى التي اعتبرت مسألة بول الشيطان من باب الكناية أو التشبيه أو المجاز، فبول الشيطان على حقيقته في أذن تارك صلاة الفريضة أيضاً يشير إلى استيلاء إبليس على النائم، وإفساده لعبادة النائم ببوله في أذنه، واستهزائه به، وأنه استغل غفلته عن الصلاة وبال في أذنه، وأيضا أنه تثقيل حقيقي للسمع، فالقول أن بول إبليس على حقيقته أمر يستوعب المجاز والتشبيه والكناية.

ج) إن اعتبار البول في الاذن على حقيقته لا يلزم منه وجود بللٍ في الأذن كما قال الإمام الحسن البصري فإبليس وما يتعلق به حقيقةٌ وإن لم نرها بأعيننا.

ح) إن اعتبار بول إبليس على غير حقيقته يؤول إلى تفسير كل ما ينسب إلى إبليس على أنه وسوسة، والمحصلة أن لإبليس فعل واحد هو الوسوسة مهما اختلفت العبارات التي تنسب إليه في القرآن الكريم أو السنة النبوية.

المطلب الثالث: الوسوسة والتلبيس الاختلاس من الصلاة:

ورد في الصحيحين مجموعة من الأحاديث النبوية التي تذكر جهد إبليس في إضاعة ثواب الصلاة على المصلي، فإن عجر إبليس عن إبقاء المصلي في فراشه، فهو لن يتركه دون أن يضيع عليه أجر وثواب هذه الصلاة، لذا جاء في الأحاديث الصحيحة أن إبليس يوسوس للمصلي في صلاته، ويلبس عليه صلاته، ويختلس ومن هذه الأحاديث:

- عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الشيطان إذا سمع النداء بالصلاة أحال له ضراط حتى لا يسمع صوته. فإذا سكت رجع فوسوس فإذا سمع الإقامة ذهب حتى لا يسمع صوته فإذا سكت رجع فوسوس"[(1)]

- وعن عائشة، قالت: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلاة؟ فقال: "هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد"[(2)].

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن أحدكم إذا قام يصلي جاء الشيطان، فلبس عليه حتى لا يدري كم صلى، فإذا وجد ذلك أحدكم، فليسجد سجدتين وهو جالس"[(3)]

- وقد جاء أيضا بلفظ يخطِر، وهو مكسور الطاء، ومعناه يوسوس[(4)]،فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " إذا نودي بالصلاة أدبر الشيطان وله ضراط، فإذا قضي أقبل، فإذا ثوب بها أدبر، فإذا قضي أقبل، حتى يخطر بين الإنسان وقلبه، فيقول: اذكر كذا وكذا، حتى لا يدري أثلاثا صلى أم أربعا، فإذا لم يدر ثلاثا صلى أو أربعا، سجد سجدتي السهو "[(5)]

(1) مسلم ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، كتاب الصلاة، باب : فضل الأذان وهرب الشيطان عند سماعه (1/)2919، حديث رقم (389).

(2) البخاري، كتاب الآن، باب: الالتفات في الصلاة (52/2)، ، حديث رقم (751).

(3) البخاري، ج(69/2)، ما جاء في السهو/ السهو في الفرض والتطوع، حديث رقم(1232)،.

(4) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، مرجع سابق، (369/2).

(5) البخاري، (125/1)، الأذان/ فضل التأذين، حديث رقم (608).

ومعنى التلبيس في الصلاة، فسره النبي صلى الله عليه وسلم حين قال : " حتى لا يدري كم صلى"، واللبس هو خلط الأمور بعضها ببعض[1]،حيث يعمد إبليس للمصلي يوسوس له في صلاته حتى يخلطها عليها فلا يدري أصلى الركعة الثالثة أم الرابعة.

ومما ينسب للشيطان في الحديث أنه "يخطر" ومن معانيها الوسوسة[2]، وأيضاً معنى الاختلاس ومعناه الاختطاف، وهو أخذ الشيء بسرعة. والمعنى أنه أزعجه إلى الالتفات بحادث، فاستلب من خشوعه وأدبه ذلك المقدار[3]. أي أفسد عليه خشوعه، فخطف من أجره وثواب صلاته، يقول صلى الله عليه وسلم :" إن العبد ليصلي الصلاة ما يكتب له منها إلا عشرها، تسعها، ثمنها، سبعها، سدسها، خمسها، ربعها، ثلثها نصفها "[4].

اما معنى الوسوسة في اللغة : هي صوت الحِلِي[5]، أو حديث النفس[6] والأفكار[7] ، وكل صوت لا يفهم تفصيله لخفائه وأيضا ما وقع في النفس خفية[8].

فيلاحظ أن المعنى اللغوي يتركز في أمر خفي يؤثر في الإنسان، والرابط بين المعنى اللغوي ووسوسة إبليس هو: بأن وسوسة إبليس لا تسمع ولا ترى فهي خفية، وينتج عنها إضلال من استجاب لها، وكذا الأمر في المعنى اللغوي حيث أن وسوسة الذهب، وصوته الخفيف قد يضل من يستجيب له، وكذا الأمر في حديث النفس والأفكار، فهي خفية إلا أنها تؤثر في صاحبها.

ووسوسة إبليس من الغيبيات التي لم نخبر عن كيفيتها، فلا يوجد في النص ما يشير إلى كيفية وقوع الوسوسة من إبليس إلى الإنسان، إلا أننا نؤمن بها لثبوت النص بها.

وقد ورد أن موضع الوسوسة يكون في صدر المرء، ومنه قوله تعالى{فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِين}[الأعراف:20]، وقد ثبت إن إبليس في وسوسته يعمد إلى إظهار الحرص على مصلحة من يوسوس إليه، فقد وسوس لآدم عليه السلام بأنه يدله على شجرة فيها الخلد والملك، فقال له أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : { وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِين}[الأعراف:20]، وهو ما يفعله للمصلي حين يوسوس له في صلاته بقوله : " أذكر كذا أذكر كذا"، مما يهتم له المصلي في حياته[9]، فهدف الشيطان إشغال المصلي عن صلاته بما يبطلها أو ينقص من أجرها، ويكون ذلك بالوسوسة أو التلبيس، أو الاختلاس من الصلاة ، أو يخطِر بين المرء ونفسه.

فالراجح أن وسوسة الشيطان في الصلاة على معناها الحقيقي، فهي على كيفية لا نعرفها، وتقع على صدور الناس كما جاء في قوله تعالى: {الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاس}[الناس:5].

---

(1) ينظر في معنى اللبس: الفراهيدي، كتاب العين، (262/7)، حرف السين، الثلاثي الصحيح، باب السين والياء معهما، وينظر الجوهري ،الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (973/7)، باب السين ، فصل اللام.

(2)وقد جاءت كلمة يخطر بمعنين: أحدهما يدل على الوسوسة والثاني يدل على الحركة والمرور، وقد ذكر كلا المعنيين القاضي عياض ت(476)هـ فقال : " بكسر الطاء، ضبطته عن المتقنين، وهو الوجه، يعني: يوسوس. وأكثر الرواة على الضم، ومعناه: السلوك والمرور أي: يدنو فيمر (بين المرء) الإنسان (ونفسه) فيذهله عما هو فيه (يقول: اذكر كذا وكذا –ما لم يكن يذكر– حتى يظل الرجل) بفتح الظاء أي: يصير (إن يدري) بكسر الهمزة، وهي نافية أي: ما يدري (كم صلى).فالمعنى يحتمل الوسوسة من الشيطان، كما يحتمل أنها من حركاته وهي المرور بين يدي المصلي ، ينظر : إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، مرجع سابق، (369/2).

(3) ابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، (392/4)، حديث رقم (3356)

(4) المسند، مرجع سابق، (189/31)، حديث رقم (18894) قال المحقق: حديث صحيح.

(5) الأزدي، جمهرة اللغة، (205/1)، (س، ي، س، ي)

(6) الصحاح، مرجع سابق، (988/3)، فصل الواو، (وسوس).

(7) النهاية في غريب الحديث ، مرجع سابق ، (186/5)، باب الواو مع السين، (وسوس) .

(8) العسكري، الفروق اللغوية، ص(67)، الفرق بين الوسوسة والنزع.

(9) البخاري، (125/1)، الأذان/ فضل التأذين، حديث رقم (608).

المطلب الرابع: ما ورد في الإقبال والإدبار، ويخطر بين المر ونفسه، وتذكير المصلي بما نسي:

عن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان، وله ضراط، حتى لا يسمع التأذين، فإذا قضى النداء أقبل، حتى إذا ثوب بالصلاة أدبر، حتى إذا قضى التثويب أقبل، حتيخطر بين المرء ونفسه، يقول: اذكر كذا، اذكر كذا، لما لم يكن يذكر حتى يظل الرجل لا يدري كم صلى "[1]

وعن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن أحدكم، إذا قام يصلي جاءه الشيطان فلبس عليه، حتى لا يدري كم صلى، فإذا وجد ذلك أحدكم، فليسجد سجدتين وهو جالس"[2]

تحوي هذه الأحاديث على مجموعة من النشاطات التي تنسب إلى إبليس، وهي: أدبر، وضراط، أقبل، يخطر، لبس، يقول، وبيانها على النحو الآتي:

- فمن أهل العلم من فسر المواقف السابق بأنها ليست على حقيقتها بل هي من باب التشبيه فقط حيث "شبه شغل الشيطان نفسه وإغفاله عن سماع الأذان بالصوت الذي يملأ السمع ويمنعه من سماع غيره، ثم سماه ضراطاً تقبيحاً له "[3]، وقيل:" إنه عبارة عن شدة الغيظ والنفار وإدباره"[4]، فالشيطان لا يدبر هارباً عند سماع الأذان ولا يقبل عائداً بعد انتهاء وليس له ضراط ولا يخطر، وأن هذه كلها القصد منها إشغال الشيطان نفسه عن سماع الأذان لشدة نفوره منه.

- ومن أهل العلم من فسر المواقف السابقة على حقيقتها، وأثبت للشيطان إقبال وإدبار وأن له ضراط، كما أثبت له الخطر وبيان هذه المواقف على النحو التالي:

فبخصوص الإدبار والإقبال: جاء في صحيح مسلم من حديث جابر أنه قال:" **سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الشيطان إذا سمع النداء بالصلاة ذهب حتى يكون مكان الروحاء»**[5] **قال سليمان: فسألته عن الروحاء فقال: «هي من المدينة ستة وثلاثون ميلا»، وقد ذكر ياقوت الحموي أن الروحاء اسم مكان استراح به ملك تبع بعد قتاله لأهل المدينة لذا سمي بالروحاء**[6]، والذي **يترجحُ** أن الإقبال والأدبار المنسوب للشيطان **على حقيقته** وإلا لم يكن لذكر المكان معنىً. كما أن الحديث أشار إلى ان إبليس يدنو من المصلي، والدنو مما يشير الى الحركة بالقرب وليس مجرد الوسوسة، **ومما يؤيد** القول بأن ما نسب إلى الشيطان من إقبال وإدبار بأنه على حقيقته ما جاء من وصف لهذا الإقبال والأدبار في بعض الأحاديث ، فعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا أذن المؤذن أدبر الشيطان وله حصاص»[7]، والحصاص :" أي شدة عدوا وضراط"[8]، فهذه أوصاف الفعل على الحقيقة وليست من باب التشبيه، وقال عاصم بن أبي النجود : " ولا مانع من حملة على

(1) البخاري، (125/1)، الأذان/ فضل التأذين، حديث رقم (608).

(2) مسلم، (398/1)، الصلاة/السهو في الصلاة والسجود له. ومثله في صحيح مسلم،(1728/4)، حديث رقم(2203)،السلام/ التعوذ من شيطان الوسوسة في الصلاة. وشيطان الصلاة هو خنزب.

(3) القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، (369/2)، السهو/ السهو في الفرض والتطوع وسجد ابن عباس رضي الله عنهما سجدتين بعد الوتر، حديث رقم (1231)

(4) ابن الملقن ،التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ج(324/6)

(5) مسلم، (290/1)، الصلاة/ فضل الأذان، وهر الشيطان عند سماعة.

(6) ياقوت الحموي ، معجم البلدان، (76/3)، باب الراء والواو وما يليهما .

(7) صحيح مسلم، مرجع سابق، (291/1)، حديث رقم (389)، الصلاة / فضل الأذان، وهرب الشيطان

(8) ابن الملقن ، (6)، ص(324) وينظر: العزيزي ، السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير،(105/1)، بدون طبعة أو تاريخ او دار نشر.

ظاهرة، إذ هو جسم يصح منه، خروج الريح"[1]. وقد جاء الحديث برواية اخرى في صحيح مسلم: " عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الشيطان إذا سمع النداء بالصلاة أحال له ضراط حتى لا يسمع صوته..."[2]"

ويترجح أن إدبار الشيطان وإقباله على حقيقته من خلال معنى أحال: أي " أحال إلى المكان إذا ذهب إليه، وبالمكان إذا أقام به، وعن المكان إذا ذهب عنه، فهو من التحول والتغير، والمراد هنا: ذهب عن مكان المؤذن، وابتعد هاربا"[3]، فالتحول من مكان إلى آخر يكون بالإقبال والإدبار الذي يقوم به الشيطان عند سماعه للأذان.

أما سبب هروب الشيطان عند رفع الأذان فقد فسره أهل العلم بعدة تفاسير كلها تصلح مثل : إبقاءه على مخالفة أمر الله واستمراره على معصية وعدم انقياده إليه، ولاتفاق الكل على الإعلان بشهادة التوحيد[4]، او حتى لا يسمع صوت المؤذن، فيشهد له بالتوحيد يوم القيامة وهذا من قوله صلى الله عليه وسلم :" لا يسمع مدى صوت المؤذن، جن ولا إنس ولا شيء، إلا شهد له يوم القيامة"[5]

كما أن الشيطان يهرب هروباً على الحقيقة من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة، فقد قال صلى الله عليه وسلم : " لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر[6] من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة"[7]

ويدل الحديث على ضعف إبليس، فهو أضعف من أن يستمع إلى الأذان أو الإقامة، فيهرب عند سماعهما، فكيف زُيِّن للبعض الاستعانة بهذا المخلوق الضعيف، ليقضي لهم حوائجهم. وهو أضعف من أن يحمي نفسه، أن أو يدفع عن نفسه ما يؤذيها، فكيف يستعان به ليقضي حاجات الناس التي هي أكبر من ذلك.

ومما ينسب إلى إبليس أيضا هو المرور بين يدي المصلي، وقد جاء ذكر ذلك في عدة أحاديث منها :

1- عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه صلى صلاة، قال: " إن الشيطان عرض لي فشد علي ليقطع الصلاة علي، فأمكنني الله منه، فذعته ولقد هممت أن أوثقه إلى سارية حتى تصبحوا، فتنظروا إليه، فذكرت قول سليمان عليه السلام: رب {هَبْ لِي مُلْكًا لاَّ يَنبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي }[ص:35]فرده الله خاسيا "[8].

وقد فسر أهل العلم مرو الشيطان من أمام النبي صلى الله عليه وسلم بأنه ظهر متمثلاً بصورة هر، فقد فسر الإمام عبد الرزاق ت(211)هـ قوله صلى الله عليه وسلم : "(فأمكنني الله منه) أي صوره لي في صورة الهر مشخصا يمكنه أخذه"[9]، إلا أن رواية الإمام عبدالرزاق لم تذكر في كتب السنة بأي سند ولا في كتابه " المصنف"، ثم إن الأبلغ أن يربط النبي صلى الله عليه وسلم الشيطان إلى السارية على صورته الحقيقية لا على هيئة هر.

2- وعن أبي سعيد، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا مر بين يدي أحدكم شيء وهو يصلي فليمنعه، فإن أبى فليمنعه، فإن أبى فليقاتله، فإنما هو شيطان»[10].

وقد فسر قوله صلى الله عليه وسلم بأنه شيطان بأنه معه شيطان يوسوس له فيحمله على ذلك[1]، أو أن فعله مثل فعل الشياطين[2]، فإطلاق الشيطان على مارد الإنس سائغ على سبيل المجاز والحصر "بإنما" للمبالغة[3]، والراجح في المسألة ما راوه

(1) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، مرجع سابق ، (324/6)

(2) صحيح مسلم، مرجع سابق، (291/1)، الصلاة / فضل الأذان، وهرب الشيطان، حديث رقم (389).

(3) لاشين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، (464/2).

(4) القولان في إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، مرجع سابق، (369/2)، وما بعدها .

(5) صحيح مسلم، مرجع سابق ، الأذان/ رفع الصوت بالأذان، (125/1)، حديث رقم (609).

(6) الفرار هو الهرب، ينظر: الأزهري ،تهذيب اللغة، (15/ 125)، باب الراء، والفاء.

(7) صحيح مسلم، مرجع سابق ، (539/1)، حديث رقم (780)،صلاة المسافرين وقصرها/ استحباب صلاة النافلة في بيته، وجوازها في المسجد.

(8) صحيح البخاري، مرجع سابق، (2/ 62)، حديث رقم (1210)، أبواب العمل في الصلاة ، باب ما يجوز في الصلاة .

(9) شرح صحيح البخاري، مرجع سابق، ابن بطال، (200/3)، أبواب الصلاة/ ما يجوز من العمل في الصلاة.

(10) صحيح البخاري، مرجع سابق ، (123/4)، حديث رقم (3274)، بدء الخلق / صفة إبليس وجنوده.

الإمام مسلم في صحيح حيث قال : " عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا كان أحدكم يصلي فلا يدع أحدا يمر بين يديه، فإن أبى فليقاتله، فإن معه القرين"[4]، والقرين : هو الشيطان الذي يقارن الإنسان في كل حياته ولا يفارقه، ويوسوس له بالشر، ويبعده عن الخير، وقد ورد ذكره في حديث النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال : " : "ما منكم من أحد إلا وله شيطان" قيل له: ولا أنت يا رسول الله؟! قال: "ولا أنا، إلا أن الله أعانني عليه فأسلم، فلا يأمرني إلا بخير"[5].

وهذه من المسائل الغيبية التي أمرنا بالإيمان بها، أي وجود قرين من الشياطين يأمر بالشر، وقرين الشر هو الذي يزين للإنسان المرور بين يدي المصلي، بما يشغله عن صلاته وينقص له من أجرها وثوابها، فالأمر يرجع إلى الوسوسة.

النتائج:

1- أن للشيطان أعمالاً يقوم بها كالإقبال والإدبار والاعتزال والبكاء، وهي تختلف عن الوسوسة.

2- أن أعمال الشيطان حقيقة ثبتت بالنص ولكنها محجوبة عنا فلا نرى أعماله.

3- أن الشيطان له وسوسة مثل الاختلاس من صلاة المصلي، والوسوسة فيها، وهي تختلف عن أعماله، وثبتت بالنص، إلا أننا لا نعرف الآلية التي يوسوس بها.

4- أن الشيطان وإن كثرت أفعاله وحركاته، وكَثُرَ ما ينسب إليه، إلا أنه ضعيف، وأقوى ما يكون في وسوسته، لذا أمرنا بالستعاذة من وسوسته التي هي سلاحَهُ القوي.

التوصيات:

1- اقتصرت هذه الدراسة على ما ينسب إلى الشيطان في الصلاة، لذا أوصي بدراسة كل ما ينسب إلى الشيطان في غير الصلاة.

2- اقتصرت هذه الدراسة على ما ينسب إلى الشيطان في الصحيحين فقط، ولم تتعرض هذه الدراسة جميع ما ثبت عن الشيطان في كتب الحديث الأخرى، لذا اوصي بدراسة ما ينسب إلى الشيطان في باقي كتب السنة.

2- أن يركز الخطاب الإسلامي على عجز الشيطان، لا على قدراته الخارقة، فقد ضُخِمت قدرات الشيطان حتى نسب له كثيّر من الأعمال التي لا يقدر عليها أصلاً.

3- تصحيح المفاهيم المتعلقة بالشيطان، والتي يقوم الإعلام بكافة أدواته بتضخيمها وبثها على الناس مع ما تحويه من مخالفات عقدية.

(1) الخطابي، معالم السنن، مرجع سابق، كتاب: الصلاة، باب : ما يؤمر المصلي أن يدرأ المار بين يديه، (188/1).

(2) شرح صحيح البخاري لابن بطال، مرجع سابق، كتاب الصلاة ، باب : برد المصلي من مر بين يديه، ج(2)، ص(137).

(3) القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب: باب استقبال الرجل صاحبه أو غيره في صلاته وهو يصلي ج(1)، ص(471).

(4) صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب الصلاة، باب : منع المار بين يدي المصلي، ج(1)، ص(363).

(5) صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب القيامة والجنة والنار، باب : باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس وأن مع كل إنسان قرينا، ج(4)، ص(2167)، حديث رقم (2814).

المصادر والمراجع

الأثير. المبارك بن محمد بن محمد. 1979م. *النهاية في غريب الحديث والأثر*. تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي. بيروت نشر: المكتبة العلمية.

الأزهري محمد بن أحمد. 2001م. *تهذيب اللغة*. تحقيق: محمد عوض مرعب. ط(1). بيروت. دار إحياء التراث العربي .

الأندلسي. 2001م. هشام بن أحمد الوقشي. *التعليق على الموطأ في تفسير لغاته وغوامض إعرابه ومعانيه* ط(1). الرياض – المملكة العربية السعودية. نشر: مكتبة العبيكان.

البخاري. محمد بن إسماعيل.1422هـ. *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه* .تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي. ط(1). نشر: دار طوق النجاة

ابن بطال. علي بن خلف بن عبد الملك. 2003م.شرح صحيح البخاري لابن بطال.. ط(2). الرياض. نشر: مكتبة الرشد – السعودية.

البيضاوي .عبد الله بن عمر 2012م. *تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة*. نشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت.

ابن جوزي. عبد الرحمن بن علي بن محمد .*كشف المشكل من حديث الصحيحين*. (تحقيق: علي حسين البواب). الرياض نشر: دار الوطن.

الجوهري. إسماعيل بن حماد الفارابي. 1987م. *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. ط(4).بيروت. نشر: دار العلم للملايين.

ابن حبان. محمد بن حبان بن أحمد. 1988م. *الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان*. ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي تحقيق : الشيخ شعيب الأرناؤوط. ط(1). بيروت. نشر : مؤسسة الرسالة.

ابن حجر. أحمد بن علي العسقلاني. (1379)هـ. *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. رَقَّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي. قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب.– بيروت. نشر: دار المعرفة.

ابن حزم. علي بن احمد. 1425هـ. *المحلى بالآثار*. ط(1). بيروت. دار الكتاب العلمية.

الحموي. ياقوت بن عبد الله الرومي. 1995م. *معجم البلدان*. ط(2). بيروت. نشر: دار صادر.

ابن حنبل. أحمد بن محمد بن هلال بن أسد. 2001م. *المسند*. تحقيق: شعيب الأرناؤوط – عادل مرشد. وآخرون. ط(1) . نشر: مؤسسة الرسالة.

الخطابي. حمد بن محمد. 1988م.*أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)*. (تحقيق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود). ط(1). جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي).

ابن دريد. محمد بن الحسن الأزدي.1987م. *جمهرة اللغة*. تحقيق: رمزي منير بعلبكي. ط(1). بيروت. نشر: دار العلم للملايين.

الرازي. محمد بن عمر بن الحسن . 1999م. *مفاتيح الغيب المسمى بالتفسير الكبير*. ط(2).بيروت. دار إحياء التراث العربي.

الزجاج. إبراهيم بن السري بن سهل .1988م. *معاني القرآنوإعرابه*. ط(1). عالم الكتب.

السهارنفوري. خليل أحمد. 2006م. *بذل المجهود في حل سنن أبي داود*. ط(1). الهند. نشر: مركز الشيخ أبي الحسن الندوي للبحوث والدراسات الإسلامية.

الشبلي. محمد بن عبد الله. *آكام المرجان في أحكام الجان*. تحقيق إبراهيم محمد الجمل. مصر. القاهرة. الناشر: مكتبة القرآن.

العزيزي. علي بن الشيخ أحمد بن الشيخ نور الدين. *السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير*. بدون طبعة أو تاريخ أو دار نشر.

العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل. *الفروق اللغوية*. القاهرة. مصر. نشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع.

العياض. بن موسى القاضي عياض. 1998م. *إكمال المعلم بفوائد مسلم*. ط(1). مصر. نشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن فارس. أحمد بن زكرياء. 1979م.*معجم مقاييس اللغة*. تحقيق عبد السلام محمد هارون. دار الفكر.

الفراهيدي. الخليل بن أحمد بن عمرو .*كتاب العين*.(تحقيق: د مهدي المخزومي. د إبراهيم السامرائي). نشر: دار ومكتبة الهلال.

القرطبي. أحمد بن عمر بن إبراهيم. 1996 م. *المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم*. (تحقيق: محيي الدين ديب ميستو وآخرون) ط(1). نشر: دار ابن كثير. دمشق . بيروت. ودار الكلم الطيب. دمشق . بيروت.

القسطلاني. أحمد بن محمد بن أبى بكر. 1223هـ.*إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري*. ط(7). مصر. نشر: المطبعة الكبرى الأميرية.

لاشين. موسى شاهين 2002م.*فتح المنعم شرح صحيح مسلم*. ط(1)نشر: دار الشروق.

مالك. بن أنس بن مالك. 2004 م. *الموطأ*. تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي. والإنسانية ط(1) . أبو ظبي . الإمارات. نشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية.

مسلم، بن الحجاج أبو الحسن القشيري. *المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم*. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت. نشر: دار إحياء التراث العربي.

الملقن. عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري. 2008م.*التوضيح لشرح الجامع الصحيح*. تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث. ط(1). دمشق. سوريا. نشر: دار النوادر.

الملك. محمد بن عبد اللطيف. *شرح مصابيح السنة للإمام البغوي*. إدارة الثقافة الإسلامية.

المنذري. عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله . 1417هـ. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف. ط(1). بيروت. نشر: دار الكتب العلمية.

النووي. محيي الدين يحيى بن شرف. 1392هـ. *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج* ط (2). بيروت. نشر: دار إحياء التراث العربي.

قائمة المراجع المرومنة:

al'athyr. almbark bn mhmd bn mhmd. 1979m. alnhayh fy ghryb alhdyth wal'athr. thqyq: tahr 'ahmd alzawa wmhmwd mhmd altnahy. byrwt nshr: almktbh al'lmyh.

al'azhry mhmd bn 'ahmd. 2001m. t'hdhyb allghh. thqyq: mhmd 'wd mr'b. t(1). byrwt. dar ihya'a altrath al'rby .

al'andlsy. 2001m. hsham bn 'ahmd alwqshy. alt'lyq 'la almwt'a fy tfsyr lghat'h wghwamd i'rabh wm'anyh t(1). alryad - almmlk'h al'rbyh als'wdyh. nshr: mktbh al'bykan.

albkhary. mhmd bn isma'yl.1422h. aljam' almsnd alshyh almkhtsr mn 'amwr rswl allh sla allh 'lyh wslm wsnnh w'ayamh .thqyq: mhmd zhyr bn nasr alnasr. trqym mhmd fu'ad 'bd albaqy. t(1). nshr: dar twq alnjah

abn btal. 'ly bn khlf bn 'bd almlk. 2003m.shrh shyh albkhary labn btal.. t(2). alryad. nshr: mktbh alrshd - als'wdyh.

albydawy .'bd allh bn 'mr 2012m. thfh al'abrar shrh msabyh alsnh. nshr: wzarh al'awqaf walshu'wn alislamyh balkwyt.

abn jwzy. 'bd alrhmn bn 'ly bn mhmd .kshf almshkl mn hdyth alshyhyn. (thqyq: 'ly hsyn albwab). alryad nshr: dar alwtn.

aljwhry. isma'yl bn hmad alfaraby. 1987m. alshah taj allghh wshah al'rbyh. thqyq: 'ahmd 'bd alghfwr 'tar. t(4).byrwt. nshr: dar al'lm llmlayyn.
abn hban. mhmd bn hban bn 'ahmd. 1988m. alihsan fy tqryb shyh abn hban. trtyb: al'amyr 'la'a aldyn 'ly bn blban alfarsy thqyq : alshykh sh'yb al'arnau'wt. t(1). byrwt. nshr : mu'ss'h alrsalh.
abn hjr. 'ahmd bn 'ly al'sqlany. (1379)h-. fth albary shrh shyh albkhary. raq#am ktbh w'abwabh w'ahadythh: mhmd fu'ad 'bd albaqy. qam bikhrajh wshhh w'ashrf 'la tb'h: mhb aldyn alkhtyb.- byrwt. nshr: dar alm'rfh.
abn hzm. 'ly bn ahmd. 1425h. almhla bal'aathar. t(1). byrwt. dar alktab al'lmyh.
alhmwy. yaqwt bn 'bd allh alrwmy. 1995m. m'jm albldan. t(2). byrwt. nshr: dar sadr.
abn hnbl. 'ahmd bn mhmd bn hlal bn 'asd. 2001m. almsnd. thqyq: sh'yb al'arnau'wt - 'adl mrshd. w'aakhrwn. t(1) . nshr: mu'ss'h alrsalh.
alkhtaby. hmd bn mhmd. 1988m.'a'lam alhdyth (shrh shyh albkhary). (thqyq: d. mhmd bn s'd bn 'bd alrhmn 'aal s'wd). t(1). jam'h 'am alqra (mrkz albhwth al'lmyh wihya'a altrath alislamy).
abn dryd. mhmd bn alhsn al'azdy.1987m. jmhrh allghh. thqyq: rmzy mnyr b'lbky. t(1). byrwt. nshr: dar al'lm llmlayyn.
alrazy. mhmd bn 'mr bn alhsn . 1999m. mfatyh alghyb almsma baltfsyr alkbyr. t(2).byrwt. dar ihya'a altrath al'rby.
alzjaj. ibrahym bn alsry bn s'hl .1988m. m'any alqr'aanwi'rabh. t(1). 'alm alktb.
als'harnfwry. khlyl 'ahmd. 2006m. bdhl almjhwd fy hl snn 'aby dawd. t(1). alhnd. nshr: mrkz alshykh 'aby alhsn alndwy llbhwth waldrasat alislamyh.
alshbly. mhmd bn 'bd allh. 'aakam almrjan fy 'ahkam aljan. thqyq ibrahym mhmd aljml. msr. alqahrh. alnashr: mktbh alqr'aan.
al'zyzy. 'ly bn alshykh 'ahmd bn alshykh nwr aldyn. alsraj almnyr shrh aljam' alsghyr fy hdyth albshyr alndhyr. bdwn tb'h 'aw tarykh 'aw dar nshr.
al'skry, alhsn bn 'bd allh bn s'hl. alfrwq allghwyh. alqahrh. msr. nshr: dar al'lm walthqafh llnshr waltwzy'.
al'yad. bn mwsa alqady 'yad. 1998m. ikmal alm'lm bfwa'id mslm. t(1). msr. nshr: dar alwfa'a lltba'h walnshr waltwzy'.
abn fars. 'ahmd bn zkrya'a. 1979m.m'jm mqayys allghh. thqyq 'bd alslam mhmd harwn. dar alfkr.
alfrahydy. alkhlyl bn 'ahmd bn 'mrw .ktab al'yn.(thqyq: d mhdy almkhzwmy. d ibrahym alsamra'iy). nshr: dar wmktbh alhlal.
alqrtby. 'ahmd bn 'mr bn ibrahym. 1996 m. almfhm lma 'ashkl mn tlkhys ktab mslm. (thqyq: mhyy aldyn dyb mystw w'aakhrwn) t(1). nshr: dar abn kthyr. dmshq . byrwt. wdar alklm altyb. dmshq . byrwt.
alqstlany. 'ahmd bn mhmd bn 'aba bkr. 1223h.irshad alsary lshrh shyh albkhary. t(7). msr. nshr: almtb'h alkbra al'amyryh.
lashyn. mwsa shahyn 2002m.fth almn'm shrh shyh mslm. t(1)nshr: dar alshrwq.
malk. bn 'ans bn malk. 2004 m. almwt'a. thqyq: mhmd mstfa al'a'zmy. walinsanyh t(1) . 'abw zby . alimarat. nshr: mu'ss'h zayd bn sltan 'aal nhyan ll'a'mal alkhyryh.
mslm, bn alhjaj 'abw alhsn alqshyry. almsnd alshyh almkhtsr bnql al'dl 'n al'dl ila rswl allh sla allh 'lyh wslm. thqyq: mhmd fu'ad 'bd albaqy. byrwt. nshr: dar ihya'a altrath al'rby.
almlqn. 'mr bn 'ly bn 'ahmd alshaf'y almsry. 2008m.altwdyh lshrh aljam' alshyh. thqyq: dar alflah llbhth al'lmy wthqyq altrath. t(1). dmshq. swrya. nshr: dar alnwadr.
almlk. mhmd bn 'bd alltyf. shrh msabyh alsnh llimam albghwy. idarh althqafh alislamyh.
almndhry. 'bd al'zym bn 'bd alqwy bn 'bd allh . 1417h. altrghyb waltrhyb mn alhdyth alshryf. t(1). byrwt. nshr: dar alktb al'lmyh.
alnwwy. mhyy aldyn yhya bn shrf. 1392h. almnhaj shrh shyh mslm bn alhjaj t (2). byrwt. nshr: dar ihya'a altrath al'rby.